قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني كفار قريش لما سمعوا القرآن قالوا ائت لنا بقرآن غير هذا او بدله يعني
امحه واسمحه فانا نجد فيه تحريم عبادة الاوثان وما نحن عليه وهذا قول الضحاك وقال الكلبي واذا تتلى
عليهم آياتنا المستهزئين وكانوا خمسة رهط قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني لا يخافون البعث بعد الموت ايت بقرآن
غير هذا او بدله انت يا محمد واجعل مكان آية العذاب آية الرحمة ومكان آية الرحمة آية العذاب وقال الزجاج
معناه ائت بقرآن ليس فيه ذكر البعث والنشور وليس فيه عيب آلهتنا او بدل منه ذكر البعث والنشور قال الله
تعالى قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي يقول من قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي يقول ما اتبع الا ما يوحى الي يعني لا
اعمل الا بما امرت وانزل علي من القرآن اني اخاف ان عصيت ربي يعني اعلم ان لو فعلت ما لم أومر عذاب يوم عظيم
يوم القيامة قال مقاتل والكلبي نسختها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويقال هذا على وجه المقال ومعناه
اني اعلم من عصى الله وخالف امره يصيبه عذاب يوم عظيم قوله تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني ما قرأته
عرضته ولا ادراكم به ولا اعلمكم به ومعناه ان الله لو لم يجعلني رسولا اليكم ما تلوته عليكم كما لم اتل عليكم قبل الوحي
ويقال معناه لو رضي الله لكم ما انتم عليه من الكفر والجهل ما بعثني اليكم رسولا قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي ادريكم بالكسر وقرأ
الباقون بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد وعن الحسن انه قرأ ولا ادرأتكم بالتاء وقال ابو عبيدة ما ارى ذلك الا
غلطا منه في الرواية لانه لا يخرج في لغة العربية ثم قال فقد لبثت فيكم عمرا من قبله يعني الى اربعين سنة من قبل
هذا القرآن فهل سمعتموني اقرأ شيئا من هذا عليكم افلا تعقلون اني اقوله من تلقاء نفسي ولكنه وحي من الله لانه لو
كان من تلقاء نفسي لسمعتم مني قبل هذا شيئا منه قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني من اشد في كفره ممن اختلق
على الله كذبا اي معه شريكا او كذب بآياته يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن انه لا يفلح المجرمون يعني المشركون وقال الضحاك فمن
اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني مسيلمة الكذاب انه لا يفلح المجرمون يعني اتباعه واشباهه ونظراءه ثم قال ويعبدون
من دون الله يعني الاصنام ما لا يضرهم ولا ينفعهم يعني لا ينفعهم ان عبدوها ولا يضرهم ان لم يعبدوها ويقولون
هؤلاء الاصنام شفعاؤنا عند الله يشفعون لنا في الآخرة قل أتنبئون الله يعني اتخبرون الله بما لا يعلم من الالهة
في السموات ولا في الارض انها تشفع لاحد يوم القيامة ويقال معناه اتخبرون ان الله شفعاء الهتكم فاعلم انها لا يكون
ابدا ويقال معناه اتشركون مع الله جاهلا لا يعلم ما في السموات ولا في الارض ثم نزه نفسه عن الولد والشريك فقال
سبحانه يعني تنزيها له وتعالى يعني ارتفع عما يشركون من الالهة ويقال معناه هو اعلى واجل من ان يوصف له شريك قرأ
عاصم وابو عمرو وابن عامر يشركون بالياء على معنى المغايبة وقرأ الباقون بالتاء على معنى المخاطبة قوله تعالى وما كان

الناس الا امة واحدة قال مقاتل وما كان الناس الا على ملة واحدة يعني على عهد آدم وعلى عهد نوح بعد الغرق كانوا
كلهم مسلمين فاختلفوا الذين بعد ذلك وروى ابن جريج عن مجاهد قال وما كان الناس الا امة واحدة على عهد آدم
فاختلفوا حين قتل احد ابني آدم اخاه فتفرقوا مؤمنا او كافرا وقال الكلبي وما كان الناس الا امة واحدة
كافرة على عهد ابرهيم فتفرقوا مؤمنا وكافرا وقال الزجاج وما زال الناس يعني العرب كانوا على الكفر قبل
مجيء النبي فاختلفوا فآمن بعضهم وكفر بعضهم وقال الزجاج وقيل ايضا وما كان الناس الا امة واحدة اي ولدوا
على الفطرة فاختلفوا بعد الفطرة ولولا كلمة سبقت من ربك يعني لولا ان الله تعالى جعل لهم اجلا للقضاء بينهم لقضي
بينهم في وقت اختلافهم ويقال ولولا كلمة سبقت من ربك في اللوح المحفوظ بان لا يعجل بعقوبة العاصين وتركهم
لكي يتوبوا لقضي بينهم وقال مقاتل ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير العذاب عنهم الى يوم القيامة لقضي بينهم في
الدنيا وقال الكلبي ولولا ان الله تعالى اخر هذه الامة ان لا يهلكهم كما اهلك الذين من قبلهم لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون
من الدين قوله تعالى ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه وذلك حين قال عبد الله بن ابي امية لن نؤمن لك حتى تفجر لنا
من الارض ينبوعا وسأله قريش ان يأتيهم بآية قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم فقل انما الغيب لله يعني من نزول الآية من عند الله
فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين ويقال فانتظروا الموت اني معكم من المنتظرين بهلاككم قوله تعالى
واذا اذقنا الناس رحمة يعني اصبنا الناس رحمة يعني المطر ويقال العافية من بعد ضراء مستهم يعني من بعد القحط
ومن بعد الشدة والبلاء اذا لهم مكر في آياتنا يعني تكذيبا بالقرآن ويقال تكذيبا بنعمة الله ويقولون سقينا بنوء فلان
ولا يقولون هذا من رزق الله وقال القتبي اذا لهم مكر في آياتنا يعني قولهم بالطعن والحيلة لتجعلوا لذلك الرحمة سببا
آخر قل الله اسرع مكرا يعني اشد عذابا واشد اخذا ان رسلنا يكتبون يعني الحفظة ما تمكرون يعني
بما يقولون من التكذيب قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر يعني يحملكم في البر على الدواب وفي البحر في السفن
ويقال هو الذي يحفظكم اذا سافرتم في بر او بحر وقرأ ابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر يعني يبسطكم
والقراءة المعروفة يسيركم من التسيير يعني يسهل لكم السير حتى اذا كنتم في الفلك يعني في السفن وجرين بهم يقال
للسفينة الواحدة جرت وللجماعة جرين واسم الفلك يقع على الواحد والجماعة ويكون مذكرا اذا اريد به الواحد
ويكون مؤنثا اذا اريد به الجماعة كقوله في الفلك المشحون وقال والفلك التي تجري بامره مرة ذكر بلفظ
التأنيث ومرة ذكر بلفظ التذكير وفيه دليل ان الكلام بعضه يكون على وجه المخاطبة وبعضه يكون على وجه
المغايبة كما قال ها هنا اذا كنتم في الفلك ذكر بلفظ المخاطبة ثم قال وجرين بهم بلفظ المغايبة وجرين بهم

Copyright © King Saud University